قرار **ومن هنا** قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به
والجهل به عين العلم به انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شي من الطاعات حال مرضها
فلا اسلم لها العجز عن القيام في الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها
مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا فان عجزت
عن التماسك في الجلوس صليت مضطجعا وانما اوجبنا الامتحان في مثل ذلك
لعلمنا بان النفس مجبولة في اصلها على عدم الطاعة لله تعالى وايثار هواها
على اوامر الله تعالى انتهى **وقد** روي في بعض الاثار ان الله تعالى اوقف
النفس بين يديه وقال لها من انا فقالت له سبحانه ومن انا فغمسها في بحر
الجوع خمسة الاف سنة ثم قال لها من انا قالت انت الله خالق كل شي انتهى
فعلم ان من اطاع نفسه في طلبها الراحة صرعته فلا تزال تشيا رقه وتخرج
الي الكسل شيا فشيا حتي ترجع الي اماتنها الاصلية قبل ان تغمس في بحر
الجوع **وهذا** الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلي الصلاة جالسا ادني
وجع ولا يمتحن نفسه وهذا مشهور في الدين **وكان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رحمه الله تعالى شارح البهجة يصلي النوافل قايما وقد جاوز
المائة عام فيصير يتمايل يمينا وشمالا حتى كاد يقع من العجز ولا يصلي جالسا
فقلت له ان مثلكم لا يطالبه الله تعالى بالوقوف في النوافل فقال النفس
من شانها حب الراحة والكسل واخاف ان اجيبها الي ما طلبت فاختم عمري
بالكسل عن الطاعات انتهى ووالله اني لاخرج للصلاة ولا اصلي في البيت
خوفا ان يقتدي بي الكسالي في مثل ذلك فلا يخرجون من بيوتهم لصلاة
الجماعة **وقال** سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله من لم يحاسب
نفسه في كل نفس ويتهمها في جميع احوالها لا يكتب عندي في ديوان
الرجال فما ثم اتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله الله تعالى قدوة للناس
ومن هنا بالغ صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال
افلا اكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة
في النصح لهم وما كان يصلي جالسا الي حين علم الصحابة بعجزه فصلي حينئذ
جالسا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهيتي لقبول شي من الولاة والعمال لي ولاحد من اخواني وذلك لاننا
ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل
اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم
فان سداهم ولحمتهم الظلم والبلص واذي المسلمين **فعلم** ان قبولنا
هداياهم والاكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نري عمل
ابطال سهامنا في ذلك فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم مثلا

مافي

مافي ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من اكل من طعام رجل
وقبل هديته ذل له وصار يعده من عايلته **وقد** اغفل غالب الفقرا
عن هذا الباب فقبلوا من الولاه هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول
شفاعاتهم وانقيادهم لها وذلك كالمحال ولو انهم زهدوا فيما في ايدي الناس
والولاه لم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم
وقبلوا ايديهم وارجلهم وما اخبرتك يا اخي الا بما جربته في نفسي قبل دخولي
طريق القوم **وكان** الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول كل من اكل من
طعام رجل استحي منه ضرورة وربما ترك نصحه جملة حياء منه انتهى **وفي**
المثل السائر اطعم الفم تستحي العين **وقد** بلغني ان شخصا من مشايخ العصر
يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم
مع ان له اخوانا في الطريق يري مكانهم من زاويته لا يزور احدا منهم قط
ولا يشتاق اليه **وبلغني** ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا في رضي
هولا المشايخ من كثرة ما يشحتون منا وكيف تطيب نفوسهم ان ياكلون من
طعام امثالنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان اموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات
انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم افشاء سر من صحبته من الولاه اذا قربني وصار يشاورني في كذا
ابدا لا سيما الباشاه فانه ينبني على ذلك مفاسد لا تحصي منها نفرة الامير
مني واخذ حذره مني ومنها الفساد في المملكة وقالوا ليس للملك ان
يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من افشي سره الثالث
حريمه **وهذا** الامر قد بليت به من المجتمعين على الامرا فيفشون
اسرارهم ويفتخرون بقولهم قال الباشاه البارحة كذا وسمعته يقول
مقصودي اعزل فلانا او نحو ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم افتخاري بمجي الاكابر الي من امير كبير او قاضي عسكر ونحوهما ولا اقول
لمن اتاني ولا علم لي بمجي ذلك الامير البارحة كان عندنا فلان لان ذلك
كالافتخار باهل الدنيا **وهذا** امر قد يقع فيه غالب المتمشيخين بانفسهم
في هذا الزمن كان احدهم يقول اعرفوا مقامي عند الامرا والاكابر
وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير او عالم فاني ذكري للناس انه زارني
اعلاما لهم بان الاوليا والعلما يعظموني ولا يخفى ما في ذلك من الريا وخفة
العقل والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مزاحمتي على صحبة احد من الولاة وابنا الدنيا ممن حولهم البر والحسنه
وان كنت صحبت احدا منهم ثم طرا عليه احد يزاحمني فيه تركته له بانشراح
صدر **وقد** تقدم اوايل هذا الكتاب اني لا اتشوش ممن تقصني عند

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)